﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١١٤﴾ [الأعراف: 114]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لمّا عَلِمَ فِرعونُ بنفعيّةِ مَطالبِهم، ومادّيّةِ غاياتِهم، أغراهُم بالقُربِ، وطمّعَهُم بالدّنوِّ منهُ؛ فقالَ: مُقرِّرًا: نَعم، ثمّ ألقى - مُؤكِّدًا - مُغرَىً دنيويًّا آخرَ هو القُربُ منهُ.

الرّبْطُ بين طَمَعِ السّحرةِ في الجائزةِ، ووَعْدِ فرعونَ بجزاءِ صَولَتِهم الفائزةِ

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾: القافُ والرّاءُ والباءُ أصلٌ صحيحٌ يدُلُّ على خِلافِ البُعدِ[1]. والاقترابُ الدُّنوُّ، والتَّقَرُّبُ: التّدَنّي والتّواصلُ بحقٍّ أو قَرابةٍ. والقُرْبانُ: ما تَقَرَّبْتَ به إلى اللهِ تبتغي به قُرْبًا ووَسيلةً[2]. ويُستعمَلُ ذلك في المكانِ، وفي الزّمانِ، وفي النّسبةِ، وفي الحَظوةِ، والرّعايةِ، والقُدرةِ. والتَّقَرُّبُ: التّحدّي بما يَقتَضي حَظوَةً، وقُربُ اللهِ تعالى مِنَ العبدِ: هو بالإفضالِ عليهِ والفَيضِ لا بالمكانِ[3].

وكلُّ ﴿ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [النّساء: 172] و﴿ٱلۡمُقَرَّبِينَ ١٤٥﴾ [آل عمران: 45] فهي لقُربِ المَنزِلةِ عندَ اللهِ تعالى عدا [الأعراف: 114] و[الشّعراء: 42] فهما لقُربةِ المَنزِلةِ عندَ فرعونَ[4].

❁ المعنى الإجْماليُّ:

قالَ فِرعونُ مُجيبًا مَطلبَهُم - مُؤكِّدًا تَحقُّقَها - بعد أنْ أغروه بالغَلَبةِ: (نعم، وأزيدُكُم بأنْ تظفروا بنعيمِ قُربي وجِواري، فتكونوا أقربَ النّاسِ منّي مَجلسًا، وأدناهم منّي مَنزِلةً، ولكم مِنَ الأجرِ المَنزِلةُ الرَّفيعةُ عندي)[5]، فهو يغريهم بالأجرِ المادّيِّ، ويَعِدُهُم

سُرعةُ اسْتِجابةِ فِرعونَ، وإغرائِهم بالمَنافِعِ الزّائلةِ، والمطامعِ الآفِلَةِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرب).
(2) الخليل، العين: (قرب).
(3) الرّاغب، المفردات: (قرب).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قرب).
(5) الواحديّ، الوجيز، ص: 406.

بالقُربِ المعنويِّ مِن قلبِهِ تشجيعًا لهم على الإجادةِ، وهو وهمٌ لا يعلمونَ أنّ المَوقِفَ ليس مَوقفَ الاحترافِ، والمَهارةِ، والتّضليلِ، وإنّما هو مَوقِفُ المُعجِزةِ، والرّسالةِ، والاتّصالِ بالقوّةِ الغالبةِ الّتي لا يستطيعُ الوقوفَ في وجهِها السّاحرونَ، ولا المُتجبِّرونَ، ولا غيرهم مهما بلغَ شأْوهُم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

تَوجيهُ صِيغةِ الجوابِ، بين مَعْنَيَيِ الاستفهامِ، والإخبارِ:

اخـتِـمـالُ أكـثرَ مـن مـعـنًـى في الـصِّـيـغـةِ المُستعملةِ، دليلٌ على سَعةِ الدّلالةِ وبيانِها

وقولُ فِرعونَ ﴿نَعَمْ﴾ هو إجابةٌ عمّا استَفهَموا، أو تقريرٌ لما توسَّموا: على احتمالَيِ الاستفهامِ والإخبارِ المَذكورَينِ في توجيهِ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾، فحرفُ (نَعم) يُقرِّرُ مَضمونَ الكلامِ الّذي يُجابُ به، فهو تصديقٌ بعدَ الخبرِ، وإعلامٌ بعدَ الاستفهامِ، بحُصولِ الجانبِ المُستفهَمِ عنهُ، وبذا يكونُ المَعنيان مُحتملَيْنِ[2].

فائِدةُ التّعْبيرِ بالجُملةِ الاسْميّةِ، واسْمِ الفاعِلِ:

بـيـانُ ثُـبـوتِ الإكـرامِ، وتَقريرِ الـقُـرْبِ مِـن فِرعونَ في المقامِ

قولُهُ: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ مَعطوفٌ على مَحذوفٍ سدَّ مَسدَّهُ حرفُ الإيجابِ (نَعم)، كأنّهُ قالَ إيجابًا لقولِهم: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾: نَعم إنَّ لكُم لَأجرًا، وإنّكم لمِنَ المُقرَّبينَ. وأكّدَ - مُقابِلًا توكيدَهُم - بـ(إنّ)، و(اللّام)، وبصيغةِ الجملةِ الاسميّةِ الدّالّةِ على الثّبوتِ، وبتعريفِ لفظِ ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، وبصوغِ اسمِ الفاعلِ وجمعِ التّذكيرِ الدّالّينَ على الثّبوتِ وتقريبِ حَدثِ القُربةِ منهُ، والمعنى: إنّي لا أقتصرُ على الثّوابِ وحدَهُ، فإنَّ لكم أن تَحوزوا مع الثّوابِ ما يُستصغَرُ معهُ الثّوابُ، وهو التّقريبُ، والتّعظيمُ، والكرامةُ، والرّفعةُ، والجاهُ، والمَنزلةُ؛ لأنّ المُثابَ إنّما يتهنّأُ، ويَغتبِطُ بهِ إذا حازَ على ذلك الإكرامِ[3].

(1) طنطاويّ، الوسيط: 5/348.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/46.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/139.

عِلّةُ تَجديدِ التّكريمِ، في إجابةِ فِرعونَ للسّحرةِ المغْرُورِين:

تَثنيةُ التّكريمِ مُبالغةٌ في التّرغيبِ، وتأكيدُ العِنايةِ بأمْرِ مُقارَعةِ موسَى

في إجابةِ فِرعونَ للسَّحرَةِ: ﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ ذَكَرَ لهم أجرين؛ أحدهما مادّيٌّ، والثّاني معنويٌّ، وفيه تثنيةُ المُكافأةِ. وزيادةُ التّكريم: تحريضٌ، وتشجيعٌ لهم، ومبالغةٌ في التّرغيبِ[1]؛ بأنّ لكُم لأجرًا عظيمًا، وإنّكُم مع ذلك الأجرِ المادّيِّ لمِنَ المُقرَّبينَ من جانبِنا السّامي، فيجتمع لكم المالُ والجاهُ، وذلك مُنتهَى الدّنيا ومَجدُها، فأكَّدَ لهم نيلَ ما طلبوهُ منهُ، وزادَهُم عليهِ تأكيدًا بعدَ تأكيدٍ؛ لاهتمامِهِ بهذا الأمرِ، وعنايتِهِ بهِ، وتخوفِهِم من عاقبتِهِ، فإنّهُ لو قالَ لَهم: نَعم، ولم يزِدْ عليها؛ لأفادَ إجابةَ طَلَبِهِم، ولو قالَ في مَنحِهِ القُربى: (وتكونون مِنَ المُقرَّبينَ) لكفى، ولكنّهُ عبَّرَ عنها بالجملةِ الاسميّةِ الدّالّةِ على الثّبوتِ، والمُؤكَّدةِ بـ (إنَّ)، وبتحليةِ الخبرِ باللّام المُؤكِّدَة[2].

وُجوهُ تهاوِي دَعوَى الألوهيّةِ، وبطلانِ الغَطرسةِ الفِرعونيّةِ:

إطلاقُ وعْدِ فرعون، تخضُّعٌ مُهين، وعَجزٌ أمامَ المألُوهِينَ

في مُبادرةِ فِرعونَ لهم بالوعدِ والتّقريبِ منه دليلٌ على شدّةِ اضطِرارِهِ لهم، وأنّه ينافقُهُم أو يبالغُ في مُجاملتِهِم تخضُّعًا، وأنّهم كانوا عالمِينَ بأنّهُ عاجزٌ، وأنّه مُحتاجٌ إليهم في دَفعِ موسى عليه السلام. وهكذا نَجِدُ ألوهيّةَ فِرعونَ قد خارَت أمامَ المَألوهينَ السَّحرَةِ[3].

نُكتةُ التّعْريضِ في فاصِلةِ الآيةِ الكريمةِ:

تَقريبُ السَّحرَةِ المُنتفِعينَ، تَعريضٌ بفسَادِ الانْتِهازِيّين

قولُهُ: ﴿لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾ تعريضٌ بفسادِ الحُكمِ؛ لأنّهُ مادامَ حاكِمًا فعليهِ أن يكونَ كلُّ الرَّعيةِ المَحكومينَ بالنّسبةِ إليهِ سواءً، لكن إذا ما كانَ هناكَ مُقرَّبونَ يدخُلونَ تحتَ ما يُسمَّى الرّضا السّاميّ للمَلك؛ فالدّائرةُ الأولى مِنهُم تنهبُ على قدرِ قُربِها، والدّائرةُ الثّانيةُ تنهَبُ

(1) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 3/27، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/260.
(2) رضا، تفسير المنار: 9/56.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/360، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4290.

أيضًا، وكذلك الثّالثةُ والرّابعةُ فتجدُ كلَّ الدّوائرِ تُمارِسُ فسادَها مادامَ النّاسُ مُصنَّفينَ عندَ الحاكم. ولذلكَ كانَ رسولُ اللّهِ ﷺ إذا ما جَلَسَ الصّحابةُ يَستمعونَ إليهِ يساوي النّاسَ جميعاً في نظرِهِ حتّى يظنَّ كلُّ إنسانٍ أنّه أولَى بنظرِ رسولِ اللّهِ ﷺ، ولا يُدني أحداً، أو يُقرِّبُه مِن مَجلسِهِ إلّا مَن شَهِدَ له الجميعُ بأنّهُ مُقرَّبٌ[1].

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 7/4290.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»